Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما أتصور • كل سمكرى يمشى متبخترا وهو يحمل صندوقه مشية الساحر الذى سيدهشنا باخراج بيضة ملونة من فمه وزوج أرانب من جيبه ، الطاقية التى ينفرد بها أسطوات الطهى ـ كأنما لولاها لما أحسنوا قلى بيضتين ـ هى فى نظرى أفضل رمز لهذه الطقوس فهى تجمع بين الوقار والبهلوانية وبين الامتلاء والفراغ ، بعض المهن تقلب الأوصاف رأسا على عقب ، فالبفته من صنف « فاخر المفتخر » عند بائع المانيفاتورة هى أحط أنواعها ، وبعض المهن يصطنع نظاما للعد لا يجوز على غيره فالألف رغيف عند الفران معناها عشرون لا غير •

ما أشبه هذه الطقوس بفحيح القطط حين تتقابل على السلم ، ليس بينها نزاع على فأر أو عظمة ، ولكن تظل كل واحدة تكشر للأخرى عن أنيابها وتزمجر فى وجهها وتنفش لها شعرها وشواربها حتى تلازم حدها وتعلم أن الله حق وأن الأدب مطلوب، وتزداد القواميس انفرادا وتضخما والغازا عند المهن التى تعتمد على النظر العقلى لا العمل اليدوى ، وهى معذورة لأن صنعتها كلام فى كلام ، لن أحدثك عن الفلاسفة وشطحات الصوفية وطلاسم أبطال علم الكلام وشقشقة فقهاء القانون • فهذه كلها تعميات تفوق فهم البسطاء أمثالى وتصدهم عن اقتحام المهنة على سبيل الهواية لا الاحتراف ، ولكن دعنى أكشف لك سر قاموس تصطنعه مهنة أنا بها خبير ، مهنة رجال السلك الدبلوماسى